حقيقة الدنيا

تعالوا بنا نتعرف على **حقية الدنيا** لأن كل من لم يعرف حقيقة الدنيا ويفهمها على وجه الصواب فإنه ولا شك يركن إليها وينشغل بها ويعتبرها غاية لا وسيلة فتجده يطلب رزقه بمعصية الله تعالى ليس له هم إلا إرضاء نفسه ونيل حطام الدنيا ولو على حساب الآخرة تجده يركن إلى الروتين اليومي من الوظيفة والراتب والكرسي حتى وإن كان على حساب الآخرة لأنه لا يعرف حقيقة الدنيا أو أنه يتغافل عنها .

تجد أن دنياه في حقيقتها مظلمة وإن ظن أنها مضيئة له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :" من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلاَّ ما قدر له".

@ الدنيا ذكر أهل العلم أنها مشتقة من الدنو وهو القرب، أو من الدناءة وهي الخسة، ويشهد لاشتقاقها من الدنو بمعنى القرب قول الله تعالى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}، يعني السماء القريبة، وحمل على هذا المعنى أيضاً قول الله تعالى :فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى {الأعراف:١٦٩}، وقد ذكر هذا المعنى القرطبي والغزالي وابن منظور.

ويشهد لاشتقاقها من الخسة قول الله تعالى في اليهود الذين استبدلوا ما كان ينزل عليهم من المن والسلوى بالبقول :قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ {البقرة:٦١}، وقد ذكر هذا المعنى المناوي في فيض القدير.

ولا شك أن الدنيا قريبة بالنسبة للآخرة، ولذلك عبر عنها في بعض الآيات بالأولى، مثل قوله :فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى {النجم:٢٥}، ولا شك كذلك أنها خسيسة إذا قورنت منافعها وفوائدها بالآخرة، فإنها لو كانت تزن عند الله جناح بعوضه ما سقى كافراً منها شربة، كما ثبت في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه

الدنيا في القرآن

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿ :وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ] ﴾ الكهف:٤٥ [نزل الماء فاختلط بنبات الأرض فأصبح مورقاً أخضر يانعاً، ونضجت الفواكه والثمار وطابت واصفرت واحمرت، ولكن ماذا بعد هذا؟ قال الله تعالى ﴿ :فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ] ﴾ الكهف:٤٥] أصبح يابساً متكسراً متفتتاً، تفرقه الرياح وتنسفه لخفته ﴿ :وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً] ﴾ الكهف:٤٥ . [

وقال الله عز وجل ﴿ :اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً ﴾]الحديد:٢٠] في النهاية، هشيماً متكسراً يابساً ﴿ :وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ] ﴾ الحديد: ٢٠ [فهي تغر بفتنتها وزينتها ولكنها هينة، ولكنها عند الله لا تساوي شيئاً، هذه الحياة الدنيا وصفها ربنا بأنها لهو ولعب،

قال العلماء: عادة الجاهلية أن تتكاثر بالأبناء والأموال، وتكاثر المؤمنين بالإيمان والطاعة، ولا تشغلهم الدنيا عن عبادة الله وطاعته.

وعقد المقارنة بينها وبين الآخرة

وقال الله ﴿ :وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾]الأنعام:٣٢ ..[

{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) } [العنكبوت: ٦٤، ٦٥] هي الحياة الحقيقية، هي الحيوان: يعني الحياة الدائمة المستقرة

الباقية :
﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ * أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاقِيهِ] ﴾ القصص:٦٠-٦١] في الآخرة :
﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ] ﴾ القصص:٦١ [أي: للجزاء والحساب .هذه الحياة الدنيا سميت دنيا لدنوها وسفولها، الحياة الدنيا، هي القليلة الصغرى، هذه الحياة الدنيا مليئة بالشهوات والفتن ولكنها شهوات زائلة، وأمور تفتن ولكن لحظات عابرة لا يستمتع بها حق الاستمتاع أحد ﴿ :زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾]آل عمران:١٤] الأشياء المتشهاة ﴿ :وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ] ﴾ آل عمران:١٤] المضاعفة بعضها فوق بعض ﴿ :مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ] آل عمران:١٤] المعلمة المطهمة ﴿ :وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ] ﴾ آل عمران:١٤] يعني: الزرع والثمار والشجار والنبات ﴿ :ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] ﴾ آل عمران:١٤] هذه أنواع البهجات الدنيوية هذا متاع الحياة الدنيا ﴿ : وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ] ﴾ آل عمران:١٤...... .[
وقوله تعالى: ((من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)). الشورى : ٢٠] ٠

الدنيا في الأحاديث:

وعن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفتيه فمرَّ بجدي أسكَّ ميِّتٍ، فتناوله بأذنه ثم قال: (أيّكم يحب أن هذا له بدرهم ؟). فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به ؟ قال: (أتحبون أنه لكم؟). قالوا: والله لو كان حيّاً لكان عيباً فيه، لأنه أسكَّ، فكيف وهو ميِّتٍ؟ فقال: والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم " رواه مسلم. (كنفتيه: جانبيه، أسك: صغير الأذن).

•وعن الضّحاك بن سفيان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: (يا ضحاك ما طعامك؟) قال: يا رسول الله، اللحم واللبن. قال: (ثم يصير إلى ماذا ؟). قال: إلى ما قد علمت. قال: (فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا) رواه أحمد وصححه الألباني.

•وعن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا، وإن قزحه وملحه، فانظر إلى ما يصير) رواه عبدالله بن أحمد وابن حبان وصححه الألباني. (قزحه: وضع فيه التابل، وملحه: وضع الملح).

•وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل، كانت في النساء) رواه مسلم.

•وعن عبدالله قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثّر في جنبه، فقلت: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: (مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

•وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

•وعن مسهر بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

•وفي صحيح مسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليّم فلينظر بما يرجع).

•وعن أبي هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الدنيا ملعونة ملعون من فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم) رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وحسنه الألباني.

•وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (حقٌّ على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه) رواه البخاري.

•وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة) رواه مسلم.

•وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

•وعن عبيد الله الخطمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) رواه الترمذي وصححه الألباني.

•وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لست من الدنيا وليست مني، إني بُعثت والساعة تستبق) رواه الضياء المقدسي وصححه الألباني.

حال السلف:

* (دخل رجل على أبي ذرّ الغفاريّ- رضي الله تعالى عنه- فجعل يقلّب بصره في بيته فقال: يا أبا ذرّ! أين متاعكم؟ فقال: إنّ لنا بيتا نتوجّه إليه، فقال: «إنّه لا بدّ لك من متاع ما دمت هاهنا» ، فقال: «إنّ صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا»

ودخلوا على بعض الصالحين، فقلبوا بصرهم في بيته، فقالوا له: إنَّا نرى بيتَك بيتَ رجلٍ مرتحلٍ، فقال: أمرتحلٌ؟ لا، ولكن أُطْرَدُ طرداً.

وكان عليٌّ بنُ أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: إنَّ الدُّنيا قدِ ارتحلت مدبرةً، وإنَّ الآخرة قدِ ارتحلت مقبلةً، ولكُلٍّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليومَ عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل.

كانت الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم فهانت عليهم وسهل عليهم بذلها لله

قوله د عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

@ قصة وعبرة:
يحكى أن رجلا كان يتمشى في أدغال افريقيا حيث الطبيعة الخلابة وحيث تنبت الأشجار الطويلة، بحكم موقعها في خط الاستواء وكان يتمتع بمنظر الاشجار و هي تحجب اشعة الشمس من شدة كثافتها ، و يستمتع لتغريد العصافير و يستنشق عبير الزهور التي التي تنتج منها الروائح الزكية.
و بينما هو مستمتع بتلك المناظر سمع صوت عدو سريع و الصوت في ازدياد و وضوح و التفت الرجل الى الخلف واذا به يرى اسدا ضخم الجثة منطلق بسرعة خيالية نحوه , و من شدة الجوع الذي ألم بالأسد أن خصره ضامر بشكل واضح . أخذ الرجل يجري بسرعة و الأسد وراءه وعندما اخذ الأسد يقترب منه رأى الرجل بئرا قديمة فقفز الرجل قفزة قوية فإذا هو في البئر وأمسك بحبل البئر الذي يسحب به الماء و أخذ الرجل يتمرجح داخل البئر وعندما أخذ انفاسه وهدأ روعه و سكن زئير الأسد.
و اذا به يسمع صوت فحيح ثعبان ضخم الرأس عريض الطول بجوف البئر وفيما هو يفكر بطريقة يتخلص منها من الأسد والثعبان اذا بفأرين أسود والآخر أبيض يصعدان الى أعلى الحبل , وبدءا يقرضان الحبل وانهلع الرجل خوفا وأخذ يهز الحبل بيديه بغية ان يذهب الفأرين , وأخذ يزيد عملية الهز حتى أصبح يتمرجح يمينا وشمالا بداخل البئر وأخذ يصدم بجوانب البئر , وفيما هو يصطدم أحس بشيء رطب و لزج ضرب بمرفقه واذا بذالك الشيء عسل النحل , فقام الرجل بالتذوق منه فأخذ لعقة وكرر ذلك و من شدة حلاوة العسل نسي الموقف الذي هو فيه , وفجأة استيقظ الرجل من النوم فقد كان حلما مزعجا!!!
و قرر الرجل أن يذهب الى شخص يفسر له الحلم , وذهب الى عالم و اخبره بالحلم فضحك الشيخ و قال : ألم تعرف تفسيره ؟؟ قال الرجل: لا. قال له : الأسد الذي يجري ورائك هو ملك الموت , والبئر الذي به الثعبان هو قبرك , والحبل الذي تتعلق به هو عمرك , والفأرين الأسود والأبيض هما الليل والنهار يقصون من عمرك . قال : و العسل يا شيخ ؟؟ قال : هي الدنيا من حلاوتها أنستك أن وراءك موت وحساب.

والسبيل إلى ذلك يكون من خلال ثلاثة أمور:
الأوّل: أن يعرف أنّ الدنيا ليست هي الهدف ولا الغاية، وأنّ السعادة فيها زائلة وغير باقية ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾،
والأهمّ من ذلك عليه أن يتعرّف إلى الآثار السلبية المترتّبة على حبّ الدنيا، من العذاب والبعد والطّرد وغيرها... لعلها تردعه وتجعله يفكّر ملياً قبل أن يقدم على هذه الحماقة.
الثاني: على الإنسان العاقل أن يتذكّر الموت دائماً، ويعتبر منه، ويحدّث نفسه به بالليل والنهار، لأنه أبلغ حقيقة، وأقوى برهان على أنّ الإنسان لم يُخلق لهذه الحياة الدنيا، ولا للبقاء فيها.
الثالث: عليه أن يصحّح نظرته إلى الدنيا، ويدرك أنّ حياته ليست محصورة بهذه الحياة، بل هناك حياة أخرى خالدة وراءها، وأن يكتشف العلاقة الواقعيّة بين الدنيا والآخرة، من خلال المقارنة بينهما ليدرك أنّ علاقة الدنيا بالآخرة هي علاقة الطريق والهدف، أو الوسيلة والغاية، فالدنيا "دار ممرّ لا دار مقر".

أنا أريد فقط تصحيح نظرنا لهذه الحياة الدنيا ولنعرف أنها وسيلة وليست غاية